مسرحيتان

مسرحية: محمد - سيد الغار
مسرحية: جـــوز بلا لـــب

حازم قاسم حسن

مسرحيتان

مسرحية: محمد - سيد الغار

مسرحية: جـوز بلا لب

تأليف حازم قاسم حسن

الطبعة العربية الأولى 2012م

دار الجنان للنشر والتوزيع
المركز الرئيسي (التوزيع - المكتبة)
المملكة الأردنية الهاشمية

00962796295457 – 00962795747460
ص. ب927486 الرمز البريدي11190 عمان

الخرطوم 0918064984
dar_jenan@yahoo.com E-mail:

مسرحيتان

مسرحية محمد - سيد الغار
مسرحية: جـــوز بلا لـــب

تأليف حازم قاسم حسن

بـغداد
أواخر 2011

إلى الـددة،
إلى الـتي لـولاها لمـا كـنت...
ولمـا سرت بـطريـق فـيـه
نـور...
ولـولاها لمـا صرت كمـا
أنـا عـليـه.
إلى مـن جعـلـت لحـيـاتـي هدف...
أن أحيـا...
إلى : رسل بـلا رسـالات.

مسرحية
محمد - سيد الغار

المشهد الأول

الغار... جدران حجرية في داخل جبل... بصيص من النور من الناحية الشرقية العلوية من الغار... يرى الهباء المنثور من نقطة من أعلى الجدار... ينتشر على شكل خطاً مستقيماً إلى وسط المكان ... يدخل النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم من جانب النور نازلاً من أعلى الجدار... يقف في وسط المكان... تكون بقعة النور عليه تماماً... تروي نملة كل ما يجري داخل الغار...

نملة : **ها هو الرجل يأتي... ما لي أراه اليوم عابس الجبين؟ ربما يشعر بسوء أو علة ما؟ إن المشكلة التي يأتي إلى هنا كي يحلها يبدو أنها قد تفاقمت... أنه يتحدث مرة أخرى انه يقول:**

محمد : **وحيداً... وحيداً... وحيداً...**

بعيداً عن الناس والحجارة!
صائماً ... صائماً ... صائماً
لا اكلم اليوم بشر...

ها أنا ذا، ابتعد عن كل الناس وانبذ عبادتي أرباب عشر. يا ترى، هل أنا وحدي وهم جمعاً، أم أنا جمعاً وهم جميعاً صفر؟ هل أنا محق وهم على باطل أم أني محتاراً وهم أهل الفكر؟

حجر... ؛جر... حجر...
أنهم ما يعبدون إلا حجر.

هذا جداراً من حجر...
فهل علي أن أعبده لو لزم الأمر؟
فهو يحميني في الصيف من حره،

ومن الشتاء يحميني من المطر؟

أن هذا الأمر فيه سوء. أن هذا الأمر فيه سوء، لست على باطل، ولكنهم حتماً ليسو على حق. أني على يقين بأن تلك الآلهة وسيلة يريدون فيها أن يصلوا إلى غاية... ولكن الأمر إن الناس عجزوا أن يعرفوهاـــ وإلا لكشفوها وأبطلوا ما كانوا يرومون...

أم إن الناس عرفوها ولبسوا الأمر بينهم، فهم أيضاً لهم غاياتهم... فهذه الآلهة لا تهدي ولا تجدي نفعاً ولا تضر. والناس تعبد اله لا ينفع ولا يضر. فلو عملوا القبائح لن يجدوا اله يردعهم أو يرميهم في قاع الجحيم...

عبد الناس آلهة أصنام كي لا تحاسبهم على فعلٍ أو إثم أو خطيئة... وهكذا ذبحوا لها وقدسوها ... ولكنهم في ذات الوقت، يجعلون تلك الطقوس أمام بيت الرب!

أليس هذا أمراً غريباً؟

أنعبد الرب في قلوبنا ونسجد إلى آلهة أخر؟ أني لأنأى بنفسي عن هذه العبادة، فأما رباً واحداً لا يخلط الأمور ولا يعين له الشركاء له كي يعينوه على المهام أو أبقى في غاري هذا أتعبد بالابتعاد عن الخطايا...

فإن لم أعرف ربي، فعلى الأقل علي أن أحاول في معرفة ربي... علي أن أنزه نفسي من كل إثم أو خطيئة، كي أكون أمام الرب الخفي نظيفاً

وصالحاً وتقياً.
ولو لم تكن هناك دار قرار ولا جنة ولا نار، أموت مرتاحاً لم أوذي أي احد ولم انتهك حرمة أي احد ولم اظلم أي احد...

هل أكون كي أكون
أم علي أن لا أكون
كي أكون؟
هل علي أن أتبع؟
أم علي أن أتُبع؟
أم علي أن أهدي؟
ولا أريد أن أُهدى
بهدى من أكره.
لو لم أكن على حق، فيجب أن أم لا أكون على باطل.

هل لي أن أكون ؟
فلأكن إنساناً كما خُلقت...
لي طريقاً...
لي منهاجاً...
لي درباً...

أن أكون هادياً...
أن أكون قائداً...
أن أرشد...
أن أدل...
أن أهدي...

خلقني ربي، فلا يعقل أن أكون قد خُلقت من لمسة حجر. فهل علي أن أكون عابداً لغير ربي الذي خلقني أم علي أن أتنكر له وأقابل إحسانه بمكر؟

فخيراً لي أن أسير خلف من خلني لأنه أعلم لماذا خلقني... ولا أسير خلف حجر لا يعلم لماذا صنعه الناس على هيئة بشر... أن أكون صادقاً مع من خلقني أفضل من أن أكون كاذباً في عبادة هذا الحجر.

ولكن ما الذي خلقني؟ ما اسم هذا الإله؟ هل هو ما تعبده النصارى؟ هل هو من تعبده اليهود؟ هل هو من تعبده المجوس؟ هل هو من تعبده الصابئة؟ هل هو من يحلف به المشركون؟ هل هو رب الأرباب الذي تتقرب إليه العرب في هذا البيت المعمو؟ من هو ربي؟

لو لم اعرف ربي، إذن أنا كهؤلاء...ما الفرق إذن بيني وبين قوم مات آباؤهم وهم على أثارهم يعبدون هذه الحجارة؟ هؤلاء تطبعوا بطباع آبائهم... وانأ لو لم اعرف ربي أكون جهلهم. من هو ربي؟ وما هي صفاته؟

الكون جميل... أن ربي جميل ...

لدنيا مليئة بالحب... إذن ربي حبيب

الدنيا كمال... إذن ربي كامل

الدنيا بديعة..، إذن لا ابد أن يكون ربي بديع...

الدنيا واسعة... إذن ربي واسع...

الدنيا كبيرة... يجب أن يكون ربي كبيراً أيضاً... والدنيا...

والدنيا...

والدنيا...

وربي ...

وربي ...

وربي...

لا يكن لربي أن يكون منبعاً للشر... وإلا من يكون قد خلق الخير كله؟ ونحن نعرف أن الشر من الشيطان، إذن فربي هو الخير وكل الخير... وعليه فكل صفة تقترب من الخير عي لربي... وطالما أن ربي خير إذن أصل الدنيا خير... وما تحول إلى شر جاء من عبادة الناس للشيطان...

إذن ربي هو عكس الشيطان...

والشيطان يعي الشر المطلق ...

إذن ربي هو الخير المطلق...

عرفت ربي وعلي أن اتصف به... يجب أن أكون جميلاً .. فليس علي أن أجعل جمالي يشوهه قبح الدنيا...

ويجب أن أكون حبيباً ولا اجعل حبي للناس والخير يغيره خبث الشيطان...

ولا يجب أن أتكبر فأجد أن الرب أكبر فأنكس، ولا أن أتجبر فأد أن الرب جباراً فيكسرني. إذن الإنسان ضعيف مهما كبر، والرب كبير مهما كان...

طالما عرفت ربي علي أن اعرف نفسي... من أنا؟ لماذا لا اعبد ما يعبدون؟ لماذا لا اسجد لما يصنعون؟ لماذا لا يرف قلبي إلى أي وثن؟ لماذا أجد أهلي يتسابقون ويتبارون على إرضاء هذه الأوثان ولا أجد لي رغبة في هذا السباق والمباراة ؟ هل إنا مختلف عنهم؟ هل إنا لست منهم؟ لماذا اشعر بأن لي رغبة في مساعدة الآخرين؟ كنت راعياً وكنت أعطٍ ما لدي إلى الآخرين، هذا هل هذا يعني إني انتمي إلى عالم أخر؟ هل ذلك العالم الذي تصفه اليهود ويتحدث به قسيس النصارى؟ يطلقون عليه الفردوس..، حيث لا يظلم أحد هناك. حيث يقف الرب على عرشه ويحكم الفردوس. هل إنا من أهل الفردوس؟

ما هي ارض الفردوس؟ هل هي في هذه البلاد؟ هل فيها سماء؟ هل هي فوقنا؟ أم هي جنبنا؟ هل هي في هذه الأرض؟ أم فوق السحاب المزن؟

لماذا من يسكنون الفردوس صالحون؟ ولماذا من في الأرض فاسدون؟
ولماذا يحب أهل السماء الرب ولماذا نضع له نن أهل الأرض الشركاء؟

ها هو ذا سؤال يليه ألف سؤال
وما لي إلى الجواب م سبيل
ها هو راسي يملأ بألف مثال
لكل مثال قولاً أو عدة أقاويل
وهل إنا من أهل الفردوس صالحاُ
وهل لكل تلك الأسئلة من تأويل؟

يتوقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم في وسط بقعة النور بعد أن اختفى... ولم يكن قد لاحظ أن نور الأمس قد ولى وان هذه الظلمة ستلد نوراً في الغد. نظر النبي إلى الأعلى... شعر انه لا يستطيع أن يجيب على كل هذه الأسئلة ... وان عليه أن يعرف الإجابة، لمن تراه سيذهب حتى يجد الجواب؟ لا يعرف من يجيبه.. جلس النبي من غير أن يتكلم... أخذ حجراً من على الأرض ورماه إلى الأعلى .. فترل معه حجراً كبيراً .. صار الحجران تابع ومتبوع... اعتقد أن الحجران يمثلان حلالً له... غير أهما لم يوحيا له بشيء. شعر ببرد خفيف. شعر بنسمة باردة تأتي إليه من داخل الغار... نظر لم يجد شيء. كانت النملة تراقبه وكان معها عشرة من أخواها... صرن يرقبن منذ أيام وقوف النبي الأكرم في هذا المكان... كانت النملة تعرف أن هذا الرجل لي برجلاً عادياً فهو ليس كالرجال الآخرين ... فيه نور لم تآلفه النمل إلا في حديث أجدادها عن الملك سليمان الحكيم... يا ترى هل هو خليفة النبي سليمان الحكيم؟ قالت كبراهن:

نملة 1 : هل ترون يا أخوتي أن هذا الرجل نفساً لا يملكه أياً من الرجال؟
نملة 2 : انه كما قص علينا أجدادنا، يشبه ذلك الملك الحكيم... هل هو من

يخلفه وسيحكم هذا الكون؟ هل سيصلح الله الكون من جديد؟

نملة 3 : لو كان كذلك فنحن نشهد على إن هذا الرجل خير من يخلف النبي الحكيم... فأن جلوسه وحيداً يعني إن له عقلاً رشيداً... وان ابتعاده عن الناس يعني إن ما قلبه لا يتزل على ما يشغل الناس... وحيث أن الناس انشغلوا بالمعاصي والكبائر فإذن إن هذا الرجل صالحاً.

نملة 4 : هل تؤمنوا بهذا الرجل؟

نملة 5 : نعم أني اؤمن به نبياً وهو نبي. وأعلم إن الأنبياء لا يولون النبوة إلا رجالاً، وعليه فان هذا الرجل إذا كان نبياً فسيبعثه الله لما يبلغ مبلغ الرجال وسيتزل عليه الوحي.

نملة 6 : وهل سيكون لنا منه خبراً؟

نملة 7 : لا نعلم، الأنبياء يبعثون على ثلاث: على شعب أو أمة أو الكون بأسره، ولا نعلم أن الرجل سيبعث إلى العرب أم الجزيرة أو الكون كله. وعلى العموم فنحن منهم، عرباً ومن سكان الجزيرة، إما لو بعث للكون فنحن اصغر مخلوقاته. ونحن له طائعين.

نملة 8 : انظروا انه يقف، استمعوا له.

نملة 9 : بل انه يخرج... سيمر من فوقنا...

نملة 10 : لا تخافوا... موتوا تحت أقدام النبي خير لكم من أن تموتوا تحت الحجارة... واعلموا لو انه نبي لن يقتلكم ولو فعل وداس عليكم خطأ، فهذا من اجل الخير...

وقف النبي وتوجه إلى مساره خارج الغار... ولم يجد في هذا اليوم أي حلاً لأي سؤال... ترى هل سيعود؟ كانت النملات تتمنى أن يعود...

المشهد الثاني

باب الغار ... تقف ثلاث من النمل في مدخل الغار... تدعو النملات الله أن يبعث لها الرجل... لقد مر الشهر الرابع ولم يزر الرجل الغار... كانت تعتقد أن الرجل قد مات... لقد اختاره الله لجواره على طيبته شاباً... إلا أن ظل الرجل بان من بعيد... ها هو ذا، النبي الأكرم، يرد الغار... فرحت النملات... ضربت بشعيراتها كي تبشر أخواتها... ما هي إلا دقائق حتى وفدت النملات جميعاً أمام الغار... أنهن فرحات بما رات...

يقترب نبي الله الأكرم من الغار... يدخله...

المشهد الثالث

يدخل النبي الأكرم إلى الغار... وكان الغار كما تركه في أخر مرة... يجلس النبي في احد أركان الغار... يضع النبي يده فوق ركبتيه... ويبدأ بالتفكير محركاً مجموعة من الأحجار.. تبدأ النملات تدخل إلى الغار ويبدو عليها الشرور والبهجة... حيث إنهن سرن لرؤية النبي الأكرم جالساً في الغار كالأيام الخوالي...

نملة 1 : **يا ليتنا نعرف أين كان هذا الرجل الصالح؟**

نملة 2 : **لا بد أن عملاً ما أخذه هذه الفترة، لاحظ انه إنسان ولا بد إنه يعمل في مهنة ما.**

نملة 1 : **ولكن ما هي المهنة التي يغيب عنها اشهراً يغيب فيها اشهراً؟**

نملة 2 : **التجارة! إلا تعرفين إن التجارة تكون على هذا النمط. يذهب التجار إلى بلاد بعيدة وبهذا فهم يغيبون اشهراً، ثم بعد أن يأتوا، يأخذون اشهراً كي يجمعوا مالا وينطلقوا في التجارة من جديد...**

نملة 1 : **هل هذا يعني أن هذا الرجل الصالح تاجراً؟**

نملة 2 : **نعم، أنظري إلى هيئته، وجماله ونظافته، أنظري إلى ملابسه.**

نملة 1 : **ولكن ما اعرفه أن التجار في طريق لا يسلكه هؤلاء وان هذا الرجل صالح، وأفكاره صالحة، وبعيدة كل البعد عن الحرام وهذا يجعله أن لا يكون تاجراً.**

نملة 2 : **بلا، وليس كل التجار فجار... لا إن بعضهم جيدين وهذا الرجل الصالح مثالاً على هذا...**

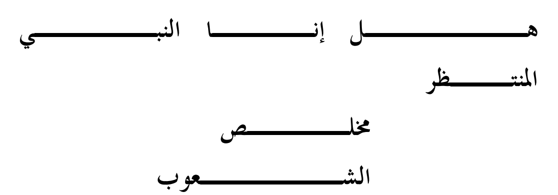
يقف النبي الأكرم في وسط الغار... ويبدأ بالتفكير بصوت مرتفع:

محمد : **تسابق الناس إلى الظلام، ولا أحب لنفسي إلا أن أكون في النور... حيث أن الظلام ملئه الشر في حين أن النور ملئه الخير... ولا اشعر بأني انتمي إلا إلى عالم النور...**

هل يكره الناس أن يكونوا في عالم مليئه النور والخير؟ هل يكره الناس أن يعيشوا في أمن وآمان؟ هل يكره الناس أن يساعد بعضهم البعض؟

لا بد أن الأرض فيها شيء يختلف عما يوجد في الفردوس... وإلا لكان فيمها أشرار أيضا...طالما أن الناس في الأعلى ليسوا أشرارا ، إذن هم ليسوا من البشر... وربما ما قيل عن الملائكة صحيح.. وإلا لتكبر البعض على البعض... وربما وجودهم مع الرب يعني أنهم عرفوا منه ما يعرفه البشر في الأرض لذا عبدوه وأطاعوه وأعطوه حقه في العبادة وهنا لأنه بعيد عن الناس صار الناس يختارون له النواب وصاروا يضعون له الشركاء ... وابتعد الناس عن الرب بسبب بعد المسافة عنه... ولكن الناس يولدون ويخلق الرب آخرين! هل هذا يعني أن الرب ليس ببعيد... لماذا لا يعاقب الرب المسيء من البشر؟ لماذا يترك البشر يعيثوا في الأرض فساداً؟ لماذا انقطع الأنبياء بعد عيسى؟ ومن هو النبي العربي الذي قالت فيه العرب إنه قادم يخلص الكفار كم كفرهم، والمشركين من شركهم؟ ومن هو ذلك النبي الذي هام أميه بن أبي الصلت في البوادي بحثاً عنه؟ وهل إن صفاته هي تلك التي ذكرت في التوراة وكتب النصارى؟ هل يمكن أن يكون أنا؟

إنا شريف، أصلي رفيع، وذو منزلة عالية، أنا أبن إبراهيم الخليل، إنا ابن ساقي الحجيج، أنا ابن سيد مكة. أنا ابن سادة العرب... لكني أفقر الناس... هل يمكن أن يكون النبي من أفقر الناس؟ راعياً للغنم؟ هل يمكن أن يكون النبي غنياً بفضل زوجته؟ هل يمكن أن يكون نبياً أمياً فقيراً...


هــــــل إنـــــا النبـــــي المنتـــظر

مخلـــــص الشـــــعوب

والأمـــــــــم

هل إنا من سيحكم العرب

ومن يـــــــــــــتمم الأخلاق

والكرم؟

هل سيكون النبي القادم

محمداً أبا القاسم؟

داعياً بالمكارم،

طارداً لكل ظالم،

رافعاً لكل خادم،

عاتق الرقاب،

رافع الأنساب،

معز الأنجاب؟

لا هذا ولا ذاك، أني الفقير المعدم، إني الذي لا مال له، أني الذي لا ولد له، أني الذي لا عز له إلا في عشيرته...

هل ستقبل عشريتي أن تسير خلف دعوتي؟ هل سيقبل أعمامي بأن يسيروا خلفي؟ هل إنا النبي المنتظر، وهل آل عبد المطلب هم أهل النبي الجديد؟ هل سيترك أبا جهل عمي منكراته، هل سيترك عبد مناف عمي سيئاته، وهل سيترك عمل الحمزة خلواته؟

يا لها من مشقة لو كان كل هذا سيحدث... يا لها من مآساة لو كان كل هذا واقع.

فالطفل سيصعب فطامه لو بلغ العامين، فكيف بهؤلاء وقد بلغ منهم الكبر ما بلغ؟ كيف لي أن اخبرهم بأن هناك نبياً؟ وان هذا النبي هو ابنهم الصادق الأمين؟ وان عليهم أن يحطموا كل هذه الأحجار؟ سيقتلوني وأي قتلة تراها...

من ذا الذي سيدافع عني؟

جدي، أنه كبير القوم وربما سيأخذه حبه للإلهة...
عمي، أبي طالب أنه خير أعمامي ولكن هل سيقاوم كثرة أخوته؟
هل سيقتلوني مع عمي وجدي أو رأفا بحالي وأمنا بي؟
الحمزة، إنه في البوادي يطارد الأسود، وهو بعمري وسيدافع عني وهو عزوتي وسيكون خير معين لي...
هؤلاء أهلي ولكن ماذا عن القوم الآخرين؟
ماذا عن أهل مكة؟
أمية
أبو سفيان
أبو لهب
أبو جهل
أين اذهب من عبيدهم؟
أين اذهب من خدمهم؟
أين اذهب من أعوانهم؟
أين اذهب من الموت على أيديهم؟
الم يقتل اليهود زكريا وقطعوه إلى نصفين بمنشاره؟
الم يذبحوا يحيى وأعطوا رأسه على طبق من فضة مهراَ؟
الم يتقلوا عيسى؟
هل سيكون ربي معيناً لي؟
هل سيتركهم يقتلوني؟
أم سيترل معي جيشاً من الملائكة؟
نصفهم على يميني ونصفهم على شمالي. حتى يؤمن بي أهل الأرض؟
ولو أمن القوم وصعدت الملائكة، من سيحميني من أهل الأرض؟
أم هل سيبقي الرب الملائكة معي؟
ولو كان الأمر كذلك، لماذا لا يترل الرب الملائكة ويهدي القوم بجلا

من الأنبياء؟ أو يترل بهم العقاب؟

فما فائدة النبي من غير معجزات؟ ما فائدة النبي الذي لا يمكنه أن يقرأ أو يكتب؟

كيف سيتلو هذا النبي الأمي صحف الرب؟

هل سيكون لي وزيراً كما كان لموسى أخاه هارون؟

من سيكون وزيراً لي وليس لي أخ؟

لي ابن عم أربيه، فهل سيكون لي وزيراً؟

أم سيكون لي ربيبي زيد أبن الحارثة وزيري؟

من سيكون لي معيناُ من اصحابي؟

عمار، أم أبي قحافة، أم عمر؟

أم أنهم سيتخلون عني ويتركوني تحت رحمة هؤلاء؟

بالأمس حيرني سؤالي عن الفردوس، وأهل الأرض، واليوم يقلقني أمر كوني النبي المنتظر...

من اشعر بان هذا الأمر مسلياُ...

أن أكون نبياً ، بين قوم مكة؟

أن مجرد التفكير في الأمر يقتلني، فكيف لو حصل؟

لو...

لو...

لو...

ولو العرب لا تنبت...

ولو العرب لا تحيي الموتى...

ولو العرب لن تجعل مني نبياً...

أن أكون صالحا ولكني لست بعالماً...

أن أكون تقياً لكني لست بحكيماً...

وان أكون أميناً لكن الأمانة لا تخلق الأنبياء...

أن أكون نبياً يجب أن يكون هناك داعٍ وان هذا الداعي؟
هل سيأتيني هنا في عزلتي؟
لقالوا عني مجنون وصادقه الجن؟
وربما سيسمعني الجن ألان، فيأتيني على انه الداعين فهل اصدقه؟
كيف لي هذا، عيه أن يأتيني بمعجزة...
يا ترى ما هي معجزتي...
هل هي أفعى موسى، أم دواء عيسى؟
أم هي حديث سليمان مع الحيوان؟
ربما هي حماية الرب من سيوف العرب؟
نعم... نعم... نعم...
إنها هي...
هذه المعجزة...
فالعرب اليوم اسمها الشجاعة...
ولا تقابل الشجاعة إلا بالسيوف...
سيفاً نزل من السماء...
سيف الرب...
لكن كيف لي أن أوصل صحف الرب إلى الناس؟
كيف سأشرح لهم؟
هل ستكون معجزتي القراءة والكتابة؟
نعم... نعم ... نعم...
أنها هي ...
هذه هي معجزتي...
فالعرب اليوم أبلغ الأقوام...
ولا يقابل البلاغة إلا بلاغة مثلها...
أجاريهم بالقول من عند الرب...

قولا لا يمكنهم أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا...

قولاً حكيماً كالذي جاء في صحف موسى، وعيسى...

قول الرب...

هاتان معجزتان أمام قوة وبلاغة العرب... أن أكون نبياً يجب أن أكون بليغاً قوياً... فارساً مغوار... بليغ الأشعار...

اكتملت اليوم الرسالة ... وعلي أن انتظر رسول الرب...

أم علي أن أهيم على وجهي...

أم علي أن ارحل إلى ارض غير هذه الأرض...

فالرسالات جميعاً نزلن في بيت المقدس، وربما في تجارتي وانأ راحل إلى الشام يترل علي الوحي ويبلغني صحف الرب وقوله...

وهناك تبدأ الرسالة، واتي إلى العرب، ولكن هل سيشك العرب في ويقولون لي أن ناسكاً لقنني؟ وان مرسال الناسك يزورني ليلاً ليبلغني بكل جديد؟

معجزتي الثالثة هي علماً لا يعلمه البشر... علماً أتحدى فيه كل عالم وحكمة أتحدى فيها كل حكيم...

نعم... نعم ... نعم...

ألها هي ...

هذه هي معجزتي...

ألها الحكمة والعلم...

هي المعجزة...

حكماً وعلماً يفوق ما لدى العرب...

حكمة تفوق ما لدى الأقوام الأخرى..

حكماً يفوق حكمة الروم والمجوس...

حكماً وعلماً يجعلني أعرف ما كان وما سيكون من غير أن انظر إلى النجوم...

اكتملت اليوم رسالتي ... وها أنا ذا أنتظر الوحي...

نهض النبي وهو فرحاً هذه المرة على غير عادته... توجه إلى الأعلى نحو قمة الغار... وكانت النملات تراقبه... لقد عرفت النملات ألان أنه تاجر... وسيكون نبياً ... وهي أول من يؤمن به...

المشهد الرابع

النبي الأكرم يدخل إلى الغار... تبدو عليه الحيرة... لكن النبي في هذه المرة، ليس حائراً كأول مرة... بل عرف إن عليه أن يفكر بطريقة تختلف عما كان يفكر فيها في السابق... كانت النملات تقضي أعمالها مبكرة هذه الأيام، لأنها تعرف أن النبي يأتي إلى الغار باكراً... وكان عليها أن تتسمر في مكانها عندما يبدأ النبي بالتفكير، فالأنبياء عندما يفكرون يجعل الله الحكمة في أفكارهم... ولا بد أن الهداية في تلك الأفكار..، وحيث أنه نبي، وهن من المؤمنين به، إذن عليهم جميعاً أن ينتبهن إليه، وربما تكون هذه الأفكار إصلاحاً لهن، أو تعاليم موجهة إليهن... فأفكار الأنبياء هي من الله وليست مجرد أفكار إنسان عادي وان كان لم يبلغ النبوة... يبدأ النبي في أفكاره...

محمد 1 : **متى سيأتيني الداعي؟ هل هذا هو الوقت المناسب؟ هل أن الناس في وضع مستعدين فيه لتلقي الرسالة الجديدة؟ وما هي أهداف ومبادئ الرسالة؟ هل سيتقبل الناس هذه الأهداف؟ هل ستنجح الرسالة أم أنها ستفشل الفشل الذريع؟ من سيكون أول من يؤمن بي؟ من سيعاديني؟ هل سيؤمن بي أهلي؟ من سيؤمن بي من أصحابي؟ ومن سيعاديني من أهلي؟**

هل يمكن لي أن أكون مقنعاً لهم؟ هل سأكون قادراً على تحمل الأمانة؟ هل سيحملها معي أصحابي؟ أم أنهم سيتركوني لو حاربني من سيكفر بي وبربي؟

كيف ستكون أحوال رسالتي؟ وهل سيكلمني ربي كما كلم موسى؟ أم إنه سيرسل علي ملكاً كما فعل مع عيسى؟

أين ستكون هجرتي؟ هل هي من بيت المقدس إلى مكة؟ أم من مكة إلى مصر؟ أو إلى بلاد الشام؟ أم أني سأكون نبياً على بلاد الروم والمجوس؟ كيف سأفهم ما يتحدثون به وكيف سيفهم الناس ما يلقى

علي؟ هل سيكون لي ترجمان؟ ومن سيكون ترجماني؟ وهل سيكون الترجمان من المؤمنين؟ أم من القوم المشركين؟

أم... نعم... فهمت... سيترل علي ربي لسان القوم؟ أنها معجزتي...

ها هي معجزتي الرابعة...

الأولى كانت الشجاعة...

الثانية كانت القراءة والكتابة...

والثالثة العلم والحكمة ...

والرابعة هي اللسان...

ليست لسان الحيوان، بل لسان الأقوام الأخرى...

سأكون ذلك النبي الذي اكتب الشجاعة ليهزم كل الفرسان وما كان قبل من المحاربين...

سأكون قارئاً وكاتباً ولم أكن من قبل من الكاتبين.

سأكون عارفاً بأحوال الغيب ما حدث وما سيحدث وما كنت عارفاً بما سيحدث وما كانت عارفاً بامر ما حدث إلا ما خطه الإنسان بقلمه وقد يكون الكاتب من الكاذبين.

سأكون محدثاً مع كل الأقوام بلسانهم وما كنت قبل هذا من المتحدثين إلا بلسان عربي أصيل...

هذا إنا ... النبي الأمي... الصادق الأمين... المسالم... التقي... النزيه...

سأكون كل شيء... سأكون قبل أي شيء نوراً أهدي به العالمين...

سأكون نبياً له كل شيء... له الأرض بما رحبت... ستكون لي الفردوس... والجحيم... سأكون عالماً ... نبياً... وحكيماً... وسأكون قائداً للجميع...

سأحرر العالمين من أرباب متفرقون... وسيكون لي رباً واحداً ... هو خالقي...وهو إله رب العالمين... ولكن ما اسم ربي...؟

هل اسمه يهوه كاسم رب اليهود؟
هل اسمه الله وروح القدس كرب النصارى؟
أم هو ذلك الرب الذي تذكره الكتب.. الذي له كل الصفات وله ألف اسم وله ألف صفة؟
هل هو العالم...
هل هو العليم...
هل هو الحكيم...
هل هو الحكم...
هل هو الخالق...
وما هو بمخلوق...
هل هو الواهب...
هل هو الرشيد...
هل هو الكبير...
هل هو الواسع...
هل هو الرب الواحد...
هل هو الرب الواجد...
هل هو الرب الماجد...
هل هو الرب الذي يرفع..
أم هو الرب الذي يخفض...
أم هو الرب الذي يحيي...
أم هو الرب الذي يميت...
أم هو الرب الذي يبعث المرض
وهو الذي يترل الشفاء...
هل هو الرب الكريم...
هل هو الرب المانع...

هل هو الرب المعطي...

هل هو كل شيء...

هل سيجمع ربي كل الصفات؟ أم له صفات لم تذكرها اليهود ولا النصارى؟ هل أن اليهود والنصارى يعبدون نفس ربي؟ أم أنهم عاكفون على عبادة رب غيره؟ صنعوه هم بأنفسهم وصاروا يشركون به مع ربي في عبادتهم؟

هل من ذكروا من الأنبياء كانوا فعلاً أم أنهم رموزاً وهم لها عابدين؟

هل سيترل كتاباً فيه أسمي؟ ويأمر الناس أن يتبعوني؟

كيف سيكون الكتاب؟ مذهب... أم مرصع بالجواهر؟ أم سيكون مصنوعاً من ورق الفردوس الذي سيبهر الناظرين؟ هل سيترل مغلفاً وتحمله الملائكة المقربين؟ أم انه سيترل صفحة فأخرى أمام الملأ كي يتبعوني؟

ها أنا ذا أفكر في كتابي... كتاب ربي وكيف سيكون... من سيحمله لي... وأين سيبقى بعد موتي... ولكن هل ستحدث رسالتي أصلاً...

كم سؤالاً مر علي... ألف... أم ألفان... أم أنها كانت عشرة ألاف؟

هل سيجيبني ربي عليها دفعة واحدة... هل سيتحمل ربي كثرة أسئلتي؟ انه واسع لطيف... من سيكون حامل الوحي... هل أعرفه... هل هو نفسه الذي يقبض على الأرواح؟ هل هو من يسير الجبال... أم عن تلك الملائكة من صنع البشر... وليس لها أي وجود...جعلوها الناس هكذا كي لا يجعلوا الآلهة متنقلة وكي يقولوا عنها أنها تساعد الرب لأنه غير قادر على فعل كل شيء لوحده؟ ولكن تكون هناك ملائكة وسيكون الرب وحده، قادر على كل شيء وله جنود يرسلهم على العاصين... وليس له معين... وله أيدي يبطش بها... وله أيدي يعين بها... وأيدي يخلق بها... وله لسان يكلم به الأنبياء والرسل أجمعين.

كيف هو ربي ... كيف شكله، هل له رأس؟ هل له قدمين؟ أم له يدين؟

أم له وجه؟ وهل ينام في المساء وغطائه الليل الأسود؟ ويرفع غطائه عن الشمس في النهار ؟ وكم هو كبير ليسير على وسع السناء؟ وهل الجنود هن جنوده التي تتربص بالشياطين؟ أين يذهبون في الصباح، ولماذا تبرق في السماء... ومن هو القمر، ومن هي الشمس؟ هل هما الملكين الحارسين على الأرض؟ أم إنهما ارضين أخرتين؟ أم أن القمر والشمس اسمان لأرض واحدة ... تشع في الصباح وتخبو في المساء؟

ما هو هذا الكون... وأين ربي منه؟

لقد كثرت أسئلتي ولكني ربما عندما أجد ربي واراه اكو قد عرفت الإجابة عن كل الأسئلة.

ولكن كيف سيكون لقائي بربي؟ عساه أن يكون قريباً...

يقف النبي الأكرم في وسط الغار... وقد اختفى النور من داخل الغار... لم يعد الضوء موجوداً كما كان لما دخل في هذا اليوم... نظر إلى الأعلى... وصار يقول:

محمد الليل جن... والنهار غاب... أين ذهبت الشمس... لماذا أتى القمر... لماذا الليل ولماذا النهار... هل الليل لأهل الليل، أهل الفسق والفجور والنهار لأهل النهار أهل الكد والتعب... هل الشمس قوية لأن أهل العمل أقوياء؟ ويكدون طوال النهار؟ والقمر وأهل الفسق ضعفاء؟ هل لو خرجت الشمس ليلاً لمات أهل الفسق ولو طلع القمر نهارا لكسل أهل العمل؟

يا له من نظام... أريد أن اعرف صاحب هذا التقدير... انه رب عظيم كبير قدير... أنه لابد أن يكون بغاية الجمال... انه عليم... يعجز لساني عن وصفه... يكفي إني انتظر هذا الرب ويكفيني أنه ربي...

يخرج النبي متوجهاً إلى خارج الغار... لكنه يعود لغرض نسيه داخل الغار... فيرى نوراً من أعلى الغار... لم يكن في هذا المكان أي قنديل ولم يكن في هذه الفجوة إلا حجراً على حجر... فمن أين يخرج هذا النور؟ وقف النبي وسط المكان منبهراً بهذا النور... وسمع صوتاً لطيفاً قوياً... ناعماً رقيقاً أجش... وسمع صوت صليل جرس لم يسمعه من قبل... شعر

بنفسه وكأنه في حلم كفلق الصبح... يا ترى هل غلبه النعاس... مسك طرف ثوبه وجره إليه... شعر بثقل الثوب على كتفيه... كلا انه متيقظ... هل جاءه الرب أخيراً !

أم أن ملكاً جاء ليقول له أن الرب سيأتي انتظر في مكانك؟

وقف متحيراً ... سمع صوت جلبة الجرس تقترب... وتقترب منه أكثر... صار النور أقوى... وخرج الصوت:

"اقرأ!"

محمد ما أنا بقارئ؟

أقرأ!

محمد ما أنا بقارئ؟

"اقرأ!"

محمد ما إنا بقارئ؟

اختفى الصوت ... وخرج النور من الأعلى... وعاد الغار مظلماً كما كان.. هل هذا ربي يحدثني؟ يا له من نورٍ أخذني؟ ماذا أقرأ؟ ... هل علمني ربي القرأة والكتابة وأمرني أن أجرب ما علمني؟

لكن متى علمني؟

وماذا اقرأ؟

دارت هذه الأفكار في بال النبي الأكرم... وخرج مسرعاً

محمد علي أن اخبر خديجة ربما لها علم بما رأيت.

يخرج النبي محمد صلوات الله عليه وسلامه

وقد صار نبياً

للناس والبشر...

وكانت النملات أول من أمن به في الغار...

النهاية

مسرحية
جـــــوز بلا لـــــب

أشخاص المسرحية

موسى: العاشق

مهران: أخيه

غرام: الفتاة

مرام: أختها

ليست للمسرحية أي مكان أو زمان محددين... بل عي في كل حين وفي كل آن... تحدث في كل بيت... وتحت أي سقف... أنها حكاية الصراع بين الحق والباطل والظلم والعدالة والحب الكراهية... والصراع الأزلي بين الخير والشر... فهل ينتهي النهاية السعيدة أم النهاية المفجعة؟

المشهد الأول

المكان والزمان في أي مكان أو زمان من هذا العالم... وفي أي وقت من أيام السنة...

{يدخل موسى ... يبدو عليه أنه متردد... يقف عند النهاية اليسار من المسرح... ثم يتراجع إلى منتصفه... ينظر إلى الجمهور... يبدأ حديثه:

موسى: **أتعرفون! أني في أتعس حالاتي ... ربما كان الحب في أيامه صعباً...**

فهو يولد كما يولد أي جنين... لكن الفرق هو:

الحب يولد من أول نظرة، بينما يكون الجنين نتيجة تفاعل ونشاط حيوي وكيماوي في آن واحد...

يستغرق تسعة أشهر أو اقل...

ولكن عندما يولد الجنين تأخذ إلام بالشفاء بعد شهراً واحداً ويكبر الجنين ليكون ولداً شقياً أو طفلة محبوبة. غير أن الحب يولد نتيجة تفاعل حيوي فقط:

حيث إن الدماغ يرسل عبر جنوده من خلايا عصبية أوامره بالخفقان الشديد للقلب الذي يعلن بدوره طاعته والخنوع لأمر الحب...

أقول لكم...

أني أفكر جديا بالزواج...

لكني لست تقليدياً كي اخبر أمي أن تبحث لي عن فتاة واراها وأعجب بها...

لذا قررت أن ابحث عن تلك الفتاة بنفسي...

وتعرفون!

إني فشلت في كل محاولاتي البحثية حتى جاءت الصدفة كي أرى غرامي وأحبها من أول نظرة...

أني انتظرها ...

عندما تروها قولوا لي هل ذوقي جميل؟ أو الزموا الصمت إن لم تكن جميلة...

ها هي تتقدم نحوي...

أني اسمع خطواتها...

{تدخل غرام من الجانب الأيمن... تتوجه نحو موسى مباشرة}

غرام: حبيبي، هل جعلتك تنتظر؟

قصر الله من عمري لو كنت قد فعلت هذا...

موسى: كلا...

بل كنت قد أتيت باكراً ، فقط كي أجد هذا الكم الهائل من الناس وأتحدث إليهم عن الحب...

ولكني لا اعرف هل أن الحب هو شعور جميل أم أن الحب حالة

مرضية؟

فكما تعرفين الدماغ والقلب والدم والمعدة كلها تتأثر به فهل هو علة تزور البدن؟

غرام: بل أن الإنسان يعشق كي يزيد قوة القلب وكي يزيد من أواصر الاتفاق مع الدماغ، بينما المعدة والدم، تختصمان لو أن الحب قل مقداره...

الحب جزء من الحياة حتى أن الحب هو اختصار لكلمة {الحياة باقية} وعكس الحب الحقد والذي يعني {الحياة قد دمرت}.

موسى: انتظري...

ما كنت اعرف إنك فيلسوفة!

كيف عرفتِ كل تلك الأشياء؟

تعرفين!

لم يخطر ببالي هذا الأمر...

ربما إنكِ تحبيني أكثر مما أحبكِ أنا لذا خطر في بالكِ هذا التفسير...

غرام: الحب لا يقاس بالكثير أو القليل؛ الحب هو الحب، ليس فيه درجات...

الحب واحد كما الحياة واحدة...

موسى: لكن الحياة فيها أنواع:

حياة سعيدة...

حياة تعيسة...

حياة مملة...

وأخرى سريعة...

غرام: والحب كذلك؛

الحب سعيد... لو كان الاثنان متفقان

والحب تعيس... لو كان من طرف واحد

وكذلك ممل... لو كان من اجل غاية سريعة

والحب السريع ... هو من يأتي بعد الزواج...

موسى: أنتِ ألان في قلبي أكثر مما كنتِ قبل لحظات...

أراكِ تمعنين التفكير في الحب كما تمعنين التفكير في قراراً مصيرياً يراودكِ...

لماذا لا أفكر أنا في هذا؟

لماذا الحب عندي اختياري لزوجة فقط؟

لماذا الحبيبة عندي هي عبارة عن مرشحة لتكون أو لا تكون زوجة. ..

هل إنا مخطئ؟

غرام: بلا..

أنت لا تعرف كيف تحب...

هذا كل ما في الأمر...

موسى: إذن علميني أرجوكِ...

علميني كي أعيش فالحياة بلا حب كالجوز بلا لب!

غرام: هكذا أنت!

تحب لشيء من اجل شيء.

موسى: كيف هذا؟

غرام: مثالك...

مثالك رائع: الحياة بلا حب...

كالجوزة بلا لب! ولكن لماذا الجوزة بالذات؟

موسى: الجوزة بلا لب عديمة الفائدة...

غرام: ولكن ليس الجو ذو أهمية..

اعني ليس بالجوز وحده يحيى الإنسان...

اعرف إنك ستقول الأمثال تضرب ولا تقاس، ولكن يجب على الأمثال أن تكون مصاغة جيداً كي تؤدي غرضها...

والأمثال تعكس طبيعة من صاغها ...

سواءً كانت إجرامية، أو نبيلة...

أو انتهازية أو هادفة...

موسى: لكن لماذا تقولين إني لا اعرف الحب من خلال تحليل مثالي فقط؟

غرام: ما حبك إلا لهدف...

لو كان جميلاً لاخترته لو كان تعيساً لتركته...

موسى: وهذا هو المطلوب...

فلو عرفت أنكِ لن تكوني لي زوجة، لما كان علي أن أحبك! بل علي أن ابحث عن حب جديد...

في مكان جديد...

مع فتاة جديدة...

وأتجاوز في الحب الجديد أخطاء الماضي...

هكذا سوف أنجح في حبي الجديد...

غرام: الحب ليس من اجل الزواج فقط، بل الحب من اجل الحياة!

إنا احبك لأني شعرت بأني أحتاج إلى حنانك، لتكمل بها حياتي...

وليس كي تكون زوجاً لي فقط...

نعم ربما لو تزوجت غيرك لن ألتقي بك أبدا.

ولكني لم أكرهك بل سأبقى أحبك...

لقد اختلطت مع الكثير من الرجال خلال حياتي في دراستي وعملي غير إني لم اشعر بان عقلي قد اختار غيرك: نعم أنت لا

تعرف كيف تحب ولا تكثر من كلام الحب ولكني احبك...

وهذا الهدف لوحده يسمو على بقية الأهداف...

موسى: **ولكن إن احبكِ من غير زواج فهذا حرام!**

غرام: **يا موسى، أنت معي ألان...**

لم نزنِ سوية، لم تلمس يدي قط...

وخلق الله هذا الشعور النبيل ويبقى نبيلاً فقط لو حافزنا عليه بهذه الطريقة...

أم أن أحبك كي أتمتع معك في ممارسة الحب ومطارحة الفراش فهذا عمل الغانيات وليس عمل العاشقات الشريفات...

أن التي تعشق من اجل الجنس هي غانية ترغب بشرعنة عملها القذر...

بل العاشقة يجب أن تكون شريفة وراهبة (ليس أن تتنصر) بل أن تكون في أسمى آيات الشرف، والعفة...

يا موسى، الم أخبرك أنك تحب من اجل المصلحة...

موسى: **والله أني أعشقكِ حد الموت...**

ولا أفكر في لمس يدكِ قبل أن أكون زوجاً لكِ...

ولكني قصدي لو قسمتِ لغيري كيف لي أن أحب هكذا؟ أأحب زوجة رجل أخر؟

غرام: انظر، أقول لك شيء...

إنا أحبك وقد لا يوافقون أهلي عليك زوجاً لي...

ولكن هذا لا يعني إني سوف أتركك، واترك حبي لك...

بل العكس...

اشعر به في كل لحظة تمر علي ولكن يبقى سراً في قلبي لو تزوجت غيرك...

وحتى لو أحببت زوجي بعد الزواج، إن وجد، فانا لا أحبه إلا كزوجاً لي، وليس كعشق لي...

هل عرفت ألان من إنا؟

موسى: أنتِ الحب نفسه...

تتحدثين عن الحب كما لو كنتِ ملكةً عليه...

أحبكِ ولن أترك حبي لكِ حتى الموت.

غرام: فلننتظر..

أن الغد لناظره قريب!

تعال غداً لقد تحدثت مع أهلي كي تخطبني...

موسى: أنا سآتي في الموعد أن شاء الله...

غرام: سأذهب لقد انتهيت من الدرس الأول في الحب...

{تخرج من الجهة اليسار من المسرح ويدخل مهران من نفس الجهة}

مهران: يا موسى، لقد رأيت تلك الفتاة، هل هي صديقتكْ الجديدة؟

أنها حقاً جميلة!

من هي؟ ما اسمها؟

موسى: يا مهران، إنها ليست سلعة صالحة للعرض...

إنها الفتاة التي ستكون زوجة لي في الغد...

إنها الفتاة التي أحب وغداً سأذهب إلى بيتهم كي أخطبها..

مهران: تخطبها؟

موسى: نعم...

أخطبها ...

هل لديك ما تقوله في هذا الشأن؟

مهران: نعم لدي الكثير...

لقد اخبر أمي أن تخطبها لي اليوم عصراً...

أني أحبها جداً... جداً...

لقد شاهدتها مرات كثيرة وراقبتها مرات كثيرة...

وعلمت أين أهلها ...وأين تسكن...

واليوم أمي ذاهبة إلى منزل أهلها...

موسى: كيف هذا؟ لماذا لم تخبرني غرام عن هذا؟

مهران: ربما كانت تتلاعب بمشاعرك، وربما كانت من الخجل أنها لم

تقدر أن تخبرك بالأمر...

أو كلا...

ألها كانت تحبك خافت من أن تجرح مشاعرك...

موسى: ولكن هذا شيء غريب...

لم اشعر بذلك وهي تخبرني كيف أحب ولكن انتظر...

كانت تلمح لي بألها ستتزوج من غيري...

مهران: أرأيت؟

هذا ما قلته للتو.

عموماً، سوف أخبر أمي أن تخطبها لك، فربما هي كانت تحبك...

موسى: كلا...

بل توكل على الله...

أن لي حظاً في مكاناً أخر...

{يخرج موسى... وهو مهموم وحزين جداً... يبقى مهران في وسط المسرح}

مهران: إن هذا الفتى يضحكني...

إنه طيب القلب جداً، حتى أن هذه الفتاة الجميلة لا تستحق أن تكون زوجة له...

إنه ساذج...

نعم انه متعلم وذكي ولكنه ليس بالقوة الكافية بالذكاء الكافي

ليتزوج بهذه الفتاة الجميلة جداً...

سوف أخذها أنا... إنها تناسبني ...

لقد خلقها الله كي تكون لي...

{يخرج ... تنزل الستارة}

المشهد الثاني

في مكاناً ما... قريب من مكان المشهد السابق... نرى موسى في وسط المسرح وهو يفكر أيضا كما بدأ المشهد السابق:

موسى: **ضربتُ رأسي ثلاثاً كي استفيق...**

حيث إن ما أنوي فعله لا يجدر بي أن أفكر فيه...

حقيقةً أن هذا الأمر حيرني كثيراً...

لماذا علي أن أفكر بهذه الطريقة؟

هل تعلمون:

أني مثال للرجل المثالي ولكني سأكون كأي مجرم لمجرد التفكير بهذا الشيء...

لا اعلم لماذا تزورني هذه الأفكار كلما مر علي طيف حبيبتي؟

هل هو شيطان الحب؟

كلا، الحب ليس له شيطان..

الحب شعوراً جميلاً خلقه الله لنا كي نعرف نحيا مع الناس...

والحقد هي جواب الشيطان على هذا الحب...

فكلنا يعرف إن الشيطان عكّس كل الصفات الجميلة وقبحّها

وزّين كل الصفات القبيحة كي يغري بها الإنسان...

إذن، إنا أحب وعلى هذا الأساس أعيش كالبشر...

ولو كنت أكره، أكون عندها كحيوانات الغابة...

ولكن توقفوا قليلاً عند هذه النقطة...

لو كنت أحب وأعيش بحبي هذا كالبشر، لماذا إذن أفكاري إجرامية؟ هل الحب جريمة؟

ساعدوني على التفكير... فقد جن جنوني... أحب عندما يكره الآخرين، وأكره عندما لا يحب الآخرين.

فهل إنا معهم أم ضدهم...

اليوم علي أن التقي أخت من كانت تحبني وأحبها، وفضلت أخي علي، لأني لم أتقدم إليها بسرعة...

ظنت بأني خانع، ومستسلم...

اعتقدت بأني لا أحبها...

فكرت في إني ليس بالرجل المناسب الذي يكون لها...

لذا لما طرق أخي الباب، فتحت له الباب بمصراعيه...

نعم هي شريفة، ولكن لماذا تخونني...تتركني بسرعة البرق؟

لما قال لي أخي انه يحبها، تركته يخطبها لاني كنت واثق أنها سترفضه لو كانت تحبيني، ولكنها وافقت بسرعة وتفاجئت بهذا...

أمن من ينقذني من عذاب الحب الذي أعيش؟ ولكني لا يمكنني

أن اترك الحب لأنه وحده من يؤسس طريقي إلى الزواج...

ها هي مرام، أخت، غرام التي أحب ألان...

أهما شبيهة أختها، لذا اخترها.

{تدخل مرام من الجانب اليسار}

مرام: أهلا حبيبي... كيف الحال؟

موسى: والله أني لست بأفضل من الأمس...

مرام: وما الذي يقلقك؟

موسى: أنتِ ؟

مرام: أنا؟ كيف هذا؟

موسى: فكرت كثيراً في أنك قد تكونين زوجة لي ولكني فكرت أكثر في انك ربما تتخلين عن حبك لي.

مرام: ولماذا علي أن أهجرك؟ لم أرى منك إلا الخير...

وأما مسألة غرام، فهي خطيبة أخيك...

ولا اعتقد أن الحب القديم يعود من جديد...

الم تخبرني أن الحب يحن إلى الحب الأول كانت قصة كقصة ليلى والذئب من وحي الخيال؟

موسى: بلا، هي كذلك...

كانوا يضحكون بها علينا...

نحن معشر العشاق..

ولكن كم مرة رأيت فيها غرام في مترلكم، لم اشعر بأني انتمي إليها بعد ألان...

وهذا خير دليل على بطلان نظرية الحب الأول والحنين له...

مرام: يعجبني تفكيرك في الأمور..

دوما تعطي لنفسك دوراً بعيداً جداً عن المشاكل وحتى الغرامية منها...

موسى: هذا ما إنا عليه...

أحب الحب ولكني أعطيه لمن يستحق فقط...

ولا يمكنني أن أحب إلا التي يميل لها قلبي...

وكلما رأيتك نبض قلبي زيادة...

وهذا دليل على حبي لك...

مرام: الم تكن تحب غرام...؟

موسى: كنت...

وألان أني اعشق أختها، تلك التي تشبهها، وما بينها وبين أختها إلا الشبه...

حتى الكلام، أنتِ لا تتكلمين عن الحب مثل أختكِ. هي لما أقول كلمة ترد علي بعشرة وكلها تبين أني مخطأ...

إما أنتِ فتحترميني كثيراً ولا تتكلمين إلا لما أسألكِ...

أنت أفضل منها...

مرام: ولكني اسمع في كلامك لمحات عن بقايا حب وعتاب؟

موسى: بل لمحات واثار جروح من طعنة حديثة. أريد أن أنسى غرام وأنتِ تذكريني فيها كثيرا...

هل لكِ أن لا تذكرينها أمامي بعد ألان؟

مرام: لو كان هذا يريحك ولكن ماذا لو رايتها في مترلنا؟

موسى: أن أراها ليس كما تذكرينها أمامي، رؤيتي لها كرؤيتي لأي امرأة أخرى، ولكن ذكرى الحب مع الحب الجديد تتلاحم، وتعيد إلى ذهني تلك الصورة الأولى.

فتتصارع مع الصورة الأخيرة...

وهنا تحدث المعركة ولا أريد أن تنتصر الصورة القديمة على الصورة الأولى...

هل عرفتِ ألان؟

مرام: أراهن أنك تحبها إلى هذه اللحظة؟

موسى: صدقيني لو كنت أحبها إلى ألان لما تقدمت إلى خطبتك.. بل أني نسيتها كما نسى يوشع بن نون حوت موسى.

مرام: كم هي جميلة أمثالك!

موسى: (يضحك)

لقد كانت غرام تعلق عليها متى ما خرجت من فمي... وكان تقول أن أمثالي إنما هي تعكس تصرفاتي... وتعكس أنانيتي...

هل هذا صحيح يا مرام.

مرام: يا موسى... ألم اقل لك أنك لا زلت تحبها؟ ولكن هل نسى يوشع الحوت وتذكره بهذا السرعة؟

موسى: (يتململ) ....أني فعلاً لا اقدر على نسيانها...

لكنها هي من تركتني... واختارت أخي بدلا مني...

لا اعرف كيف يجب أن أتصرف...

هل إنا مخل معك بحبي؟

مرام يا موسى... لماذا إذن اخترتني؟

هل لأني أختها؟

موسى: بل لأنك تشبهينها تماماً...

ولم أخترك إلا بعد أن قال لي مهران أنهم رأوك في خطوبته فظنوا أنك هي...

لذا قررت أن اخطبك...

مرام: إلا تحبني كما قلت؟

موسى: بلا... احبك... وارغب بشدة أن نتزوج اليوم قبل الغد...

لكن علي أن أهيأك إلى الزواج...

مرام: وكيف تريد أن تهيئني؟

هل ستعطيني دروسا في الزواج؟

ألا تظن أن فتاة بلغت الثامنة عشر أو اقل أحيانا لا تعرف شيئا عن الزواج وخفاياه...

بل ستتفاجئ عندما تتحدث إلى فتاة ما عن الزواج في هذه السن، تراها تعرف أكثر منك...

موسى: وكيف تعرف أكثر مني وانأ اكبر منها؟

مرام: هل تعرف أنت شيء عن الأنثى وفسلجتها؟

موسى: إلا ما قرأت عنه؟

مرام: إذن فهي تعرف تماما ممن تكونت وعن هرموناتها وعن تركيبتها الأنثوية وعن كل شيء في رغباتها وشهواتها..

وهي تعرف كل شيء عن الرجال لأنها ابنة أو أخت... لذا تعرف عنك وعن نفسها...

بينما أنت لا تعرف شيء إلا عن نفسك...

لذا يعتقد البعض أنهم عباقرة... ويتركون الآخرين بحجة جهلهم...

ولكنهم في الواقع سادة الجهلاء... وربما هم أذكى الأغبياء.

موسى: انك تحرجيني ؟

مرام: أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك!

موسى: لقد الزمتني الحجة...

نعم كانت غرام تناقشني وكانت تلقي علي الحجج وكانت دائما تعطيني ما أنقصه من معرفة، لكنها كانت أكثر أدب في هذا...

مرام: ولكني لست غرام!

أنا مرام أختها... وأنا على العكس منها... في كل شيء.. هي أحبتك، ولكني لم احبك قط...

سمعت عنك منها ولما تقدمت لي، ظننت انك ذلك العبقري الذي لا تفوته فائتة...

وكنت أتوقع أن أراك سيدا لإقرانك... ولكني لم أرى إلا شخص قد عرف كيف يستخدم الذكاء الرباني، ولكنه لم يضف إليه شيء...

موسى: هذه إهانة...

أنا الذي قالت في الناس ما قالت... تقولين عني هكذا أمر...

أنت جاحدة لمن أحبك...

أنت لا تستحقين الحب الذي أوليه لك...

مرام: وهل تحبني حقاً؟

موسى: هل علي أن أكررها عليك في بداية كل جملة.

أم علي أنارددها عليك بعد كل فارزة منقوطة...

نعم احبك...

أعشقك...

موتي في فراقك...

مرام: وغرام؟

موسى: حبا كان في الأمس قد حيا

ومات بفراقها كل حنينُ

مرام: وتقول فيها شعراً.

موسى: أقول في فراقها شعراً...

مرام: ولكنك لا تكرهها؟

موسى: وهل من يحبها يكرهها؟

مرام: إنا لا احبك...

موسى: وهل إنا أحب حبا من طرف واحد...

ذلك الحب التعيس...

مرام: نعم انك هكذا... تركت من تحبك إلى أخ لك لا يريد إلا إهانتك...

موسى: وهي تريد أخي هذا؟

مرام: نعم بكل تأكيد... هل تعرف انه لم يرى غرام أبدا قبل أن يراها معك؟

وهل تعرف انه لم يتحدث معها أبدا خلال مرتين التقيا سوية...

موسى: لكنه قال لي انه يحبها؟

مرام: وهل تعتقد أن مهران يحب؟

موسى: كلا، ولكني اعتقدت أنها سترفضه؟

مرام: وهل هي من يقول؟

أعني دخلت أمك علينا وهي تعرفها...

وقالت لأمي أنها تريدها لأبنها... وقالت أمي نعم نحن موافقان.. هللت أمك وقالت لأمي على الخير...

موسى: وهل هذا ما جرى...

أين كانت غرام لما دخل عليها مهران وليس إنا؟

مرام: كانت تحت وسادتها تبكي الدموع دماً...

وكانت تسألني لماذا بدل الله موسى بمهران؟

موسى: ولكن الله لم يبدلني بل بدلتها إنا بنفسي...

مرام: وهذا ما حدث بالضبط...

ماذا تريد أن تفعل ألان؟

موسى: سوف أحارب من اجلها.

مرام: وانأ سأحارب على تركك...

موسى: لك كل الحق... فان أقول أحبك علي أن اثبت هذا... وان أقول إني تركت غرام علي إثباته أيضا...

مرام: أنا لا ألومك يا موسى... بل إني أشفق عليك في عائلتك...

موسى: وما بهم عائلتي... هل فيهم عيب؟

مرام: العيب الوحيد في عائلتك ما بدر منهم.. ووحده يغضب الله كثيرا... الم تسمع بقوله صلى الله عليه وسلم: لا تخطبوا على خطبة أخيكم...

موسى: ولا تبيعوا على بيعه.

مرام: ها قد انتصروا عليك بذنب...

هل ستنتصر عليهم بذنب أنت أيضا...

موسى: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق...

مرام: إذن كيف ستعيد أختي؟

موسى: سيعيدها من عصاه أخي؟

مرام: الدين أفيون الشعوب...

موسى: لا بل سوف أدعو الله بان يعيد الحق إلى أهله، وسوف يستجيب الله إلى المظلوم...

مرام: وكيف لو كانت هذه هي إرادة الله؟

أعني كي تعيش بتعاسة لأنك من ضحيت بكل ما تحب؟

موسى: مرام، اليوم التقينا واليوم افترقنا واليوم عرفت أين ربي ومن أنا ... لماذا لم التقي بك من قبل...

مرام: ولكني عرفتك اليوم أيضا ولا أتمنى إني كنت قد ألتقي بك من قبل...

بالمناسبة، هل تعرف إني أنا من دخل عليك ذلك اليوم...وفي اليوم بعد التالي جاءتني غرام وهي تقول انك قلت لها انك تحبها هي... وكانت تضحك، لأنها كانت تقول أن النظرة التي استغرقت كي تحبها هي ثانيتين... ولكنها كانت في الحقيقة يومين... حيث انك بعد يومين من لقائي قلت لها انك تحبها.

موسى: ماذا؟

مرام: موسى، اليوم نضجت....

عليك أن تعيش الحياة وهي مليئة بالبشر... لا أن تعيشها وهي خالية إلا من اثنان عشرين فتاة رغبت أنت في زواجهن ولكنهن خالفن شرطا واحدا كنت قد وضعته أنت في قائمة الشروط...

أحببت الطويلة التي لم تلبس عباءة، فقلت لها أنك لا ترغب

فيها...

وأخرى قالت لك أنها عرفت احد غيرك، وتركتها وهي كانت بأشد الحاجة إليك... وكنت قد وعدتها أن تقف معها...

وأخرى، تركتك لأنك متدين زيادة عن اللزوم، وكان معها الحق كل الحق...

وأخرى .... وأخرى ....

ولكن قول لي؟

هل أنت راضٍ بحياتك؟

لو كنت أنا أنت، لاعتكفت في منزلي لا أرى احد... فأنت في حال لا تحسد عليه...

اترك عنك حياتك، وعش حياة جديدة...

هل تعلم أن من يحب فتاة ويرتبط بها وينظر إلى فتاة أخرى مجنون؟

موسى: اجل... إنا كذلك... وعشت كي اقنع نفسي بثلاث أنواع من الحب... ولكني لم اعرف أن الحب واحد ليس له أخ شقيق أو غير شقيق....

مرام: أني راحلة...

وددت أن تقول لي اليوم احبك ولا تذكر غرام أمامي...

لكنك فشلت في الاختبار ....

هل تعلم، ربما سأجرب طريقتك، وسوف أضع قائمة بالصفات التي تفرق المجانين عن العقلاء... وعندها سوف اختار لي زوجا من العاقلين لو اجتاز الخطيب القائمة...

موسى: **لك كل التوفيق ... تعلمين إني بدأت احبك... ولكنك صرتي تكرهيني فلولا أنك تكرهيني لبقيت على حبك...**

مرام: **أولا، ليس لديك أي معاكس للحب إلا الكراهية، مع العلم إني لا احبك ولكني لا أكرهك... يعني أن هناك درجات في الحب والكراهية وما بينهما الكثير الكثير...**

ثانيا، هل إنا الثالثة والعشرين، وكأنك تركتني وليس إنا من تركك...

موسى: **بل أنت الأولى... وأنت أول من يتركني وخلف في قلبي صدمة عنيفة لن تشفى إلا بتغيير حياتي برمتها.**

مرام: **أتمنى لك التوفيق مع الرابعة والعشرين**

موسى: **لن تكون هناك رابعة وعشرين....**

بل أنتي وفقط..

ساترك كل ما أفكر فيه واجعل الحياة تسير كما هي....

مرام: **إلى اللقاء**

موسى: بل وداعا....

{يخرجان كلا من جانب... تنزل الستارة}

المشهد الثالث

في مكاناً ما... قريب من مكان المشهد السابق... نرى مهران في وسط المسرح وهو يفكر، غرام تقف في الجانب الأيسر من المسرح ولا يراها وهي تسمعه:

مهران: **اليوم حققت ما أصبو إليه، اليوم انتصرت على موسى، وهذا جل ما كان يجول في خاطري...**

من هو موسى الذي يريد أن ينتصر في كل الأوقات... ومن هو موسى كي تقع في حبه كل الجميلات....

لم أهتم قط إلى واحد وعشرون فتاة عرفهن موسى، ولكن ما شغلت بالي، تلك جميلة الجميلات... ألها غرام... واسمها يدل على صفتها...

غرام، من يحبها، لا اعتقد أنه سيموت أبدا...

يا لحظي، هل أنا في حلم أم علم، هل أنا على قيد الحياة أم أن الله أرسلني إلى الجنة وزوجني حور العين، فكانت على صورة غرام؟

أوه، كيف ادخل الجنة وانأ افعل ما افعل؟

أني لا اخدع إلا نفسي... أتشاجر يومياً مع موسى، واقل له أن الله سيدخلني الجنة على فسادي، وسيدخله النار على إيمانه...

واني على يقين إني أقول ما أقول فقط كي أغيظه، وانأ عرف تماما أين أنا يوم الحساب!

غرام: (تدخل) هل أنت مجنون؟

مهران: غرام، (يغير من لهجته) أهلا بمن لا أحب إلاها. ..

أتعرفين إني للتو كنت أفكر فيك؟

ولكن قولي لي: لماذا أنا مجنون؟ فلو كان سؤالك كالجواب، فأنا مجنون بك، ولكن لو كان جوابك سؤال: فلماذا أنا مجنون؟

غرام: هل تعتقد أني لم اسمع ما قلته للتو....

هل تنالني فقط كي تحرم أخيك مما يحب...

هل أنت إنسان أم لك صفة أخرى تتجسد بها على هيئة الإنسان...

مهران: ماذا تقولين؟ وماذا سمعتي؟

غرام: كل شيء، انتصارك، وحصولك علي، ودخولك الجنة، ودخوله النار....

مهران: أه، إذن سمعتي كل شيء... (يعود إلى لهجته القديمة) غرام، استحقك أكثر من أي موسى أخر... ولو كان موسى قد نالك، لفعلت الجرائم الكبرى كي اجعله يتركك، ولكني دخلت عليه من باب أعرف انه سيخرج منه....

اسمعيني... أن تعيشي حياتك مع من يحبك أفضل من أن تعيشي حياتك كلها مع من تحبينه...

غرام: والله ما قال لي موسى أن أخيه فيلسوف؟

مهران: هذه الحياة علمتني أن اتبع من أريد واجعل من يردني يتبعني، استغل الآخرين ولا أجعلهم يستغلوني...

أن احبك شيء يجعلني لك خادم، ولكن أن تحبيني استغلك حد الموت، وبعدها أتركك في لحظة أرى فيها من يستحق أن أعطيه حياتي...

وأنتي فعلا من تستحق أن أعطيها حياتي...اتركي موسى لحاله، ترينه ألان قد صار يفاخر بنفسه أمام مرام، وهي تسمع له كالمجنونة...

غرام: أنتي لا تعرف مرام، أنها مجنونة فعلا، ولكنها مفكرة وفيلسوفة أكثر منك...

بل هي الوحيدة في هذا العالم الذي تعرف كيف تميز بين الأسود وبين الرمادي الغامق الذي اختار فيه الناس....

واقصد، عندما ترى موسى فهي ستعرفه من أول كلماته انه لا زال يحبني لو كان فعلا يحبني... وعندها صدقني ستراها في المنزل تغني وهي أعطت موسى درسا غنية بالمعلومات عن

الحياة وكأنها تعلمه البيانو أو الكمان...

مهران: ماذا تقصدين... هل هذا يعني أن مرام ستترك موسى؟

غرام: ربما هي ألان في طريقها إلى المترل أو هي فيه فعلا... يا مهران، ما لا تعرفه أن الحب ليس سر... والحب الشعور الوحيد الذي لا يمكن للإنسان أن يكتمه...

فمهما حاول موسى أن يترك حبي وحبه له، فستراه في عينيه وتحت لسانه....

موسى يعشقني... بل انه يحبني حد الموت... وهذا يجعله في كل لحظة يقارن بيني وبين مرام....

أقول لك، انه إنما خطب مرام، لأنه تفاجأ بأنها تشبهني...

مهران: عموما، ليس لي إلا أن أقول إني ألان خطيبك ولك أن تطيعيني وهذا سيمنع موسى من أن يعود إليك أو يفكر في انه سيعود إليك.... وعندها... سوف يقتله الندم لأنه سيراك كل يوم في مترلنا وتخرجين من غرفتي زوجة لي...

وهذا ما أريده...

غرام: ألان فقط عرفت انك مجنون... هل تعتقد انك ستلمس مني شعرة؟

فوالله لو تزوجتك ولو لصقت شعرة في فرشاتي فلن أجعلك

تمسها...

لن أكون لك زوجة لو صرت ألان أخر الرجال وانقرض الرجال ولم يتبقى سوانا ونحن أمل البشرية في الحياة خلق الحياة على الأرض، فلن تكون لي زوجا، بل انتحر وليكن ما يكون....

مهران: هل تكرهيني إلى هذا الحد؟

غرام: بل أكثر لو كنت تعلم... فالكره وإياك وجهان لعملة واحدة...

سوف اذهب بنفس إلى موسى... وسوف اخبره بكل ما جرى...

مهران: وهل تعتقدين إني سوف أتركك تنهين ما نجحت في فعله ألان... بل سوف اخبر موسى أنا بأنك كنت ترومين الزواج بموسى كي يخلو الجو لي ولك...

وعندها حتى لو تركتك لن تحصلين على موسى...

غرام: ولن احصل عليك أيضا ولن تحصل أنت علي... وهذا هو المطلوب...

اذهب وقل له... واني سوف اذهب إلى المترل كي أرى ماذا فعلت مرام مع موسى...

وعندها سأتوجه إلى موسى ولو كان في قبره، ميتاً منتحرا بسبب ما ستقوله له مرام...

سوف التي به في فراغ ليس له أول ولا أخر، ولا يعرف سره احد، ولم يصل إليه احد...

مهران: أنت تحلمين كثيرا وما أنت إلا موسى أخر...

غرام: لذا خلقني الله له، ولو لم احصل عليه، سأكون طول عمري راهبة، لن أتزوج... وسوف اكتفي بالنظر إليه لو جانا زائرا مع مرام، هذا لو لم تتركه مرام حتى هذه اللحظة...

تخرج غرام... من ناحية اليسار ويدخل موسى من ناحية اليمين، يراها تخرج ولكنها لم تراه يدخل....

موسى: مهران، كيف حالك مع خطيبتك....

هل أنتما منسجمان... وهل نال حبكما ما أراد؟

مهران: تعرف يا أخي، أن أحيانا الحب المبكر قد يؤيد إلى الكره المبكر...

لا يمكن لنا الرجال أن نامن لأي امرأة...

فبالأمس أحببت غرام... وكنت لا اعد اليوم الذي لا أراها فيه... ودخلت أنت في حبها ...

وصارت علي الدنيا ظلام، حتى تركتها من اجلي، مع العلم،

لو انك لم تتركها لي، لكنا ألان أنا وهي في غرفة واحدة وأنت زوجها في الخارج...

موسى: ماذا تقول يا مهران، أي كلام سخيف وباطل هذا؟
هل تعي ما تقول.. أم وضعت في فمك ما ينسيك اسمك...
أن غرام اشرف فتاة عرفتها... وانأ لم اعرف أي فتاة تكن لها هذه الأخلاق...

مهران: المشكلة فيك انك تعتقد أن كل شيء تناله هو في المرتبة الأولى....
ولكن ما لا تعرفه يا أخي، انك تعيش في كوكب اكتشفه أهل الأرض اليوم، وضحكوا لما شاهدوك، لذا اعتقدت أنت أنهم طيبون....
يا موسى انقطع الوحي عن رسول الله من زمن بعيد... والطيبة غادرت الأرض لما غادرها رسول الله... من ذا الذي يعترف بان لله قوة تسيره، بل الكل يقول أنا قوي...
من يعترف أن الدين دستور، بل حتى من ينادي بالدين يلجا إلى القوانين الوضعية كي يصوغ دستور الدولة....
هل تعلم أن أي من الدول الإسلامية لا تعبر القرآن المصدر الوحيد للدستور؟

وهل تعلم أن الغرب لما كانوا يغطون في سباقم في القرون الوسطى كان العرب يحكمون بالقرآن فقط وكانوا في أوج عظمتهم، فناموا وصحا الغرب، ولكنهم صحوا إلى ا نام العرب عليه...

لقد اخذوا من القرآن الحكمة والوصايا والأمر بالمعروف واخذوا من سيرة النبي الأكرم أخلاقه ودستوره الاجتماعي ليصيغه عباقرة الغرب ويكون المصدر الوحيد لقوانين وروحها وصارت الدساتير الغربية ملهمة بالقرآن والسنة النبوية والحكمة وتركها العرب ليلجئوا إلى سنن الغرب الأخرى...

فربح الغرب وخسر العرب...

هم في ركب يقوده القرآن والسنة والحكمة ونحن في ركب يسير إلى الخلف نعود إلى الجاهلية....

هكذا هي الحياة، نترك ما بين يدينا إلى الآخرين كي يتمتعوا به، ونهن بالحصول على ما بيد الآخرين ويكون لنا كتزاً لو سرقناه....

يا موسى الطيبة غابت عن الأرض في إجازة طويلة الأمد وربما مدى الحياة....

والخبث استقر في كل بين بل صار البنائين يخلطونه مع الطوب

والاسمنت عندما يضع أسس البيت....

أنا وغرام فعلنا ما فعلناه كي نكون مع بعض... ولما كانت بين يديك، كان لما خيار أخر، أن نبقى على حب بعضنا البعض وان نستمر في ملذاتنا حتى وان كانت هي زوجتك. ولكنك اخترت أن تتنازل عنها بسرعة وحفظتنا من الخيانة....

موسى: إني أكاد لا اصدق ما اسمع... هل أنا فعلا لعيش في عالم أخر... فتلك مرام التي بدأت أحبها فعلا خسرتها لأني عشت في دور لا يمكنني أن اخرج منه شأت أم ابيت....

وقبلها تركت غرام لاني اعتقدت أنها ليس من نصيبي وكنت في لحظة اعتبرها كريات الدم الحمراء والبيضاء على حد سواء بالنسبة لي....

لك ما لك... ولي ما لي... وليس لي اليوم إلا حياتي... أعيشها وأتمنى أن لا أعيش غيرها ومع غيرها... اترك اليوم الزواج إلى إشعار أخر...

أني أطلق النساء واترك الزواج وان كان سنة مؤكدة شجع عليها الله والرسول...

اليوم لكم حياتك وأي حياتي وما أنا بمحيي حياة جريتهم خلفنا بكل تلك الخطايا...

يخرج موسى من اليسار .... ويبقى مهران لوحده كما بدأ المشهد.

مهران: هل علي أن أشفق عليه أم علي أن أكون له ندا وان احتفل بانتصاري...

اليوم انتصرت مرتين: حصلت على غرام وجعلت موسى يتركها واليوم أيضا جعلت موسى يترك النساء وأنا اعرفه لا يعيش من غيرهن... وهكذا اضمن إني أعيش لوحدي من غير منافس...

وألان علي أن ابحث عن النساء لوحدي فلن أنال ما يرمهن موسى خلفه، بل علي أن أصيد صيدي لوحدي وعلي أن اعتمد على نفسي في ذلك...

{يخرج مهران وتنزل الستارة}

تدخل مرام مع انغلاق الستارة... تجري إلى الفتحة التي تبقى بين الجمهور والمسرح.... وتخرج إلى المنصة أمام الجمهور بينما تنادي:

غرام: (ترفع عينيها إلى الأعلى)

أيها الفني، لا تذهب، فالمسرحية لم تنتهي... اعرف انك شاهدت ما شاهدت وبكيت على من بكيت أو حقدت على من حقدت... ولكني أريد أن أغير مجرى المسرحية....

(تلتفت إلى الجمهور)

اعرف إنكم لم تستمعون بهذه النهاية... أراها كثيرا لما أقرأ

شكسبير أو موليير أو تشيكوف.... لقد مللنا الحياة التي تنتهي دوما نهايات غير سعيدة....

علي أن أتدخل فكاتب المسرحية جعلها تنتهي عند هذا الحد، ولكني بصفتي شخصية خيالية أعيش في داخل حيز صغير من دماغ الكاتب، أريد أن اخرج إلى النور وان أعيد صياغة النهاية...

ابقوا معي... فالتالي سيغير كل شيء...

(ترفع عينيها إلى الأعلى)

أيها الفني...

تهيأ كي ترفع الستارة ... بعد أن يعطيك المخرج الإشارة...

هناك مشهد ينتظرنا...

(تعود إلى الجمهور)

هل تعلمون سأترك المشهد التالي لموسى وغرام... لقد تركوا بعض كثيرا، فليتمتعوا بما تبقى من مسرحية مع بعض.... فكلنا نحن الشخصيات الخيالية نطوى مع طي الكتب بعد أن تنتهوا من قرأتها أو مشاهدتها... وما حدث لموسى وغرام يجعلنا نبين بعضا من التعاطف....

لذا أنا ارحل عن المسرح كي اترك المجال لهما ولكني سيمر ذكري فلن تنسوني...

المشهد الرابع

في مكاناً ما... على المسرح ... يدخل موسى من اليمين ... وتدخل غرام من اليسار... ينظر بعضهما إلى بعض لبعض الوقت من غير أن يتلكما....

موسى: اليوم علينا أن نعيد ما رتبناه سوية... لم أفكر في يوم من الأيام انك ستكونين في هذه المعركة...

ولولا مرام... لما كنا هنا مع بعض...

غرام: هل تقصد ما قالته مرام قبل قليل للجمهور أم ما فعلته من اجلنا...

موسى: بل ما فعلته... لان ما فعلته هو نفسه ما قالته للجمهور... ولكني لم أتصور بان لقائي بك سيعيد إلى قلبي شوقا كان قد إطفائته لوعة خيانتك لي...

غرام: أي خيانة... أنا لم اتركك بل أنت فعلت...

قلت أن أهلي ينتظرونك... وأخبرت أهلي أن والدتك ستأتي... وأتت وقبلت ماما على الفور ... ولكني تفجأت بأمي وهي تقول لي:

ما اسم حبيبك مرة أخرى يا غرام، فاي على ما اعتقد نسيت اسمه...

فقلت لها أن اسم موسى ...

فقالت لي أن هذا ليس الذي خطبك... بل مهران...

وعندها شعرت بان جبلا وقع علي من السماء... فقلت لها

يا ماما إني قلت لك أن اسمه موسى، ومهران هذا أخيه...

قالت أمي بان أمك أخبرتها أن مهران يحب غرام ونريدهما زوجين...

فبكيت طوال يومين...

موسى: نعم ولكن مهران قال لي أنه يحبك وأرسل أمي إلى منزلكم قبل أن تقولين لي أن اهلك ينتظروني....

فهل هذا يعني أن مهران كان كاذبا وانه لم يراك قبل أن يراك تذهبين من عندي؟

غرام: وهل شاهدت أنا مهران هذا قبل أن تأتي أنت وهو تحددون موعد الخطوبة والتقيت أنت بمرام؟

موسى: غرام....

غرام: موسى...

موسى: غرام هل أنتي فعلا تقولين الحقيقة....

هل هذا يعني أن مهران رسم لعبة حقيرة كهذه كي ينتصر علينا وعلى حبنا...

هل هذا يعني انه انتقم مني ومنك لأننا عاشقين حقيقيين وأننا لم

نهين حبنا بالخطايا؟

غرام: وهل هذا يعني أن أخاك رأى إني لست جديرة بك فقرر أن يبعدني عنك...

وقررت أنا بطرده وقرر هو طردي منك...

موسى: ورسم لي صورة الخيانة وجعلني أقرر ترك النساء...

هل أنا من يقرر ترك النساء...

هل موسى من يقرر أن يعيش بلا امرأة تشاركه الحياة بما أنزلت....

هل أنا من يكره النساء وعشت طوال حياتي أقول لكل من اعرفها إني أضع المرأة كتفها بكتفي ليس بينها وبيني شيء... هي والرجل نصفان لا يطغي بعضهما على بعض...

غرام: وهل قلت هذا الكلام إلى مرام...

موسى: ذكرتك أمامها فجنت وتركتني وظنت إني احبك ولا أحبها وأنتي ألان تعيدين على صورة مزقتها...

هلا تركنا مرام بحالها...

أم انه اختبار لقنتك به...

غرام: يا موسى.... مرام هي تؤامي وليس لي احد يشاركني في كل شيء حتى وجهي... ولا تنسى انك أحببتها هي وصارحتني

أنا... يعني انك تحبني وتحبها في نفس الوقت... وهكذا يمنك أن تتكلم معها لو أنا غبت لبعض حاجتي...

موسى: هل تعلمين إني بدأت أحبها منذ أن جعلتني أبصر...

هل تعلمين أن حبها علمني أن الحياة مدرسة ولا زلت أنا فيها في الصف الأول...

غرام: ومتى تتخرج منها...

موسى: لا اعلم متى انتقل إلى الصف الثاني... ولكني لا بد أن اضع حدا إلى الكذب من حولي...

علي أن أثور ضد كل خطأ في مجتمعي... أن أكون ثائرا كالنبي وأحطم الأصنام... وان أكون ثائرا وأخذ من سيدنا الحسين ما يجعلني أضحي بحياتي من اجل الحقيقة والصدق والكلمة التي أعطيها..

علي أن أكون ثائرا واتحدا من ينغص علي حياتي وان يمنع حلاوة الدنيا التي خلقها الله في أحسن تقويم كي يجعلها أرضا يباب...

هل تشاركيني في ثورة ضد الكره والحقد....

غرام: الثورة هي ليست أن تثور من اجل الحصول على غد أفضل بل الثورة هي أن تثور كي تجعل الناس أفضل... هل تعتقد أن

الناس التي تتعبد بالله تطيعه؟

هل تعتقد أن من يتبع سيدنا النبي يتبع ما قاله النبي؟

هل تعتقد أن من يسمي نفسه عبد الحسن وخادمه ألان يعطيه حقه من غير أن ينقص من أمره الذي خرج إليه؟

بل الناس جعلوا الله وكأنه أنزل الرسالة لهدف واحد...

وجعل النبي نبيا لهدف واحد...

وجعل الحسين حسينا لهدف واحد...

وهو لا يعرف أن النبي والحسين هدفان من أهداف الله كي يكون لكل منها رسالة وكلا منهما رمزا والناس وفيهما مختلفون...

والحب ليس أن تبتعد عن الله

بل الحب أن تكون ثائرا دوما في دائرة رسمها لك الله

موسى: هل نحن ونحن نتحدث عن الحب والثورة صرنا نتحدث عن الدين والسياسة ... هل الحب تدخل في السياسة... اخشي أن نعتقل كسياسيين ونحن في الأصل عاشقين ونكون عندها السياسيان العاشقان....

غرام: سياسيان عاشقان لا تصلح أن تكون عنوانا للمسرحية... بل ولا تصلح أن تحدث في الحياة العملية... العشق حالة ليس لها

مثيل.. أحيانا وانأ أفكر في غرامي لك، أن أقول: ما هو الحب؟ ولماذا عشقت موسى؟ وهل لي أن اكرهه؟

فأجد نفسي في جواب يكون مفاده الاستحالة....

لا يمكنني أن أتركك ولا يمكنني أن اعرف لماذا أحبك...

موسى: أنا عرفت لماذا أحببتك... لأني وجدت فيك ما ينقصني... وهذا ما يجعلني أحبك... والحب لا بد أن يكون لسبب والحب بلا سبب من قلة العقل وليس الأدب ... ويخطأ من يقول أن الحب في القلب... ولكنه في الدماغ... ذلك المخزن الذي ذاب فيه العقل... وهو من يعطي القلب الإشارة كي يختبر الحب...

فلو أرسل الدماغ كلمة أحبك ولم ينبض القلب بسرعة يترك أحدنا الأخر ... ولكن لو أرسلها الدماغ ونبض القلب بشدة لصرنا عاشقين سوية...

وما لا نراه... موجات أثيرية تنتقل في الجو وتنقل الحرارة التي تقول لأحدنا الأخر انه هو أو أنها هي ...

تلك الموجات الحرارية تنقل شيئا من الإفرازات التي يطلقها القلب لما ينبض بالحب...

ألان وقد عرف احدنا أن الأخر لم يخنه...

هل تقبلين بي زوجا لك...

غرام: بل إني اطلب منك:

هل تقبلني زوجة لك مدة الحياة....

موسى: أني أوافق بشرط أن لا تقولي لي أي تعليقا على كلامي وان لا تذكري ما مر بنا في هذه القصة...

غرام: بل عليك أن لا تذكر أنت هذه القصة أمامي...

ولكن قل لي هل نسينا شيئا؟

موسى: بالطبع.... هل وفينا في هذا المشهد ما فعلته مرام لأجلنا.

غرام: بل لن نفعل وان قلنا للجمهور أن سبب سعادتنا هي مرام...

موسى: بل هي سبب قصتنا... فهي من دخلت علي وأحببتها... وهي التي جعلتك تدخلين على بعدها بيومين...

إذن هي التي جعلتنا نحب...

ولكن هل لها الثواب؟

يخرجان من الجهة اليمين.....

{تسدل الستارة}

النهاية